

# دراسة أغراض الحظيئة الشعرية (الهاء نموذجاً)

طالب الدكتوراه فريد دريس

قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان - إيران

الدكتورة سهاد جادري الأستاذة المشرفة (الكاتب المسؤول)

قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان - إيران

sohadjaderi@yahoo.com

الدكتور عبد الكريم أبوغبيش الاستاذ المساعد

قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان - إيران

Karim5151@gmail.com

## Study the purposes of slow poetry (spelling as a model)

**Farid deris**

Student , PhD , Department of Arabic Language and Literature ,  
Abadan Branch , Azad Islamic University, Abadan , Iran

**Dr.sohadjaderi(responsible writer)**

Consultant professor , Department of Arabic Language and  
Literature , Abadan Branch , Azad Islamic University, Abadan , Iran

**Dr.abdol karim alboghbaish**

Consultant professor , Department of Arabic Language and  
Literature , Abadan Branch , Azad Islamic University, Abadan , Iran

## **Abstract:-**

In his satire, the poet makes the appearance of the delusional ugly, by using images of imagination and his affiliation with his ugliest traits and qualities, and taking away the good or true qualities of him. In fact, it is a wonderful picture full of hatred, ugliness and humiliation, as it stirs up feelings and consciences and thus finds its meanings in the souls of individuals.

Shamisa considers the issues of rhetoric such as simile, metaphor, symbolism and irony, as well as issues of Badi'ah al-Mawaliq, among the topics that can be studied at the literary level (Shamisa, 158: 1378). The tongue of Shata'a tends to simplicity and there is no difficulty in understanding its meanings. Similes, metaphors, and allusions in sluggish satires are very few, and Hatita's anger and resentment seem to leave no room for imagination; Because using these images requires a calm heart and a relaxed mind.

**Key words:** vulgar, satire, literary artifacts, simile, metaphor, metaphor.

## **المخلص:-**

يجعل الشاعر في هجاء مظهر المهجو قبيحاً باستخدامه صور الخيال وانتسابه أبشع السمات والصفات له وسلب الصفات الحميدة أو الحقيقية منه. في الحقيقة، هي صورة رائعة مليئة من الكراهية والقبح والإذلال، حيث يهيج المشاعر والضمائر وبالتالي يلقي معانيه في نفوس الأفراد.

يعتبر شميسا قضايا علم البيان كالتشبيه والاستعارة والرمز والسخرية، وكذلك قضايا بديع المعنوي من الموضوعات التي يمكن دراستها على المستوى الأدبي (شميسا، ١٣٧٨: ١٥٨). لسان حطيئة يميل إلى البساطة ولا توجد أي صعوبة في فهم معانيه. التشبيهات والاستعارات والتلميحات في هجاء حطيئة قليلة جداً، ويبدو أن غضب حطيئة واستياءه لم يترك مجالاً لصور الخيال؛ لأن استخدام هذه الصور يتطلب قلباً هادئاً وعقلًا مريحاً.

**الكلمات المفتاحية:** الهجاء، الصنائع الأدبية، التشبيه، الإستعارة، الكناية

## المقدمة:

تعني كلمة الهجاء التوبيخ و اللوم وذكر العيوب والإهانة على شخص ما (معين، ١٣٧٩: ٥١٠٤) لكنها في الإصطلاح هي الشعر الذي قد إنشد في إدانة شخص ما. افتراء الأشخاص في الشعر بشرط أن يكون عيباً حقيقة. الهجو في الأدب الفارسي هو أول شعر هزلي وتقليدي مقتبس من الأدب العربي في العصر الجاهلية (داد، ١٣٧٨: ٥٣٥)

للشعر الهجائي عادة نبرة واضحة ولاذعة وغالبا مصحوبا بالافتراء والشتائم. الهجو يمكن أن يكون ركيكا أيضا.

لكن يعتقد البعض أن الشعر الساخر عندما ينشد للأغراض الاجتماعية والسياسية، تكون لغته أكثر اعتدالاً بسبب نواياه غير الشخصية والمنفعة وأيضاً، أي اعتماد على قبح الشيء، سواء كان ادعاءً أم حقيقة، يسمى هجاءً. يعتبر الدكتور سيروس شميسا في كتابه أنواع الأدب للهجو معنيين: أحدهما يعني التعمق حيث هو أساس لجميع الأنواع التي تعكس البطل بصورة أكثر مما هو عليها. ولا يتبهون إليه جيداً لهذا ذكرنا السخرية والبارودي وشعر آشوب ضمن فروع الهجو. في السخرية التي لها شكل شعري (في الغالب على شكل مقطوعة)، يستغل الشاعر كل جهوده لفضح الشخص وإذلاله، وفي هذا الصدد يقود العمل إلى المبالغة وأحياناً إلى القبح. (شميسا، ١٣٨٦: ٢٤٤) حطيه من أبرز شعراء الجاهلية وصدر الإسلام، وكل الأدباء متفقون على أنه من أعظم الشعراء.

اسمه في الأصل جرول بن اوس (ابن سلام، ١٣٤٥: ٩٣) نسبه مبهم ومعقد (الأصفهاني، ١٩٨٦: ١٥٨/٢) كنيه اوابومليكة نسبة إلى بنته مليكة (الخطية، ١٩٥٨: ٤١) ولقبه الخطية، وهو الاسم الذي نعرف به الشاعر، هو في الواقع لقب يعني القصير وجه له لقصر قامته وقبحه (جان محمد، ١٣٨١: ٦١) لحطيه أشعار كثيرة و موهبة فياضة وشعر متداول وشهير. إلى أن قيل: كتب الأصمعي أربعين قصيدة منه في ليلة واحدة (الأصفهاني، ١٩٢٨: ٢ / ١٧٤). حطيه من أعظم الشعراء وأكثرهم بلاغة، وقد جال في جميع المضامين؛ مدح، وهجاء، وفخرا، وإلخ، وهو حاذق في جميعها. (نفسه: ١٥)

## بيان المسئلة:

نسبه المجهول قد أدّى إلى تجوله في الحياة. أحياناً كان يعيش بهدوء مع القبائل، وأحياناً يسخر منهم طالبا ميراث والده. قد هجى الشاعر والدته وأبيه و نفسه أيضاً. سجنه الخليفة الثاني عمر، بسبب هجاءه، ثم اشترى منه سمعة المسلمين مقابل ٣٠٠٠ درهم وطلب منه أن لا يهجو المسلمين. لقد فعل الشيء نفسه إلى آخر يوم من حياته. وقد روى هذا الموضوع ابن قتيبة في كتابه الشعراء: إن رجلاً اسمه حطيئه يسكن في قبيلة زبرقان بن بدر، إنهم قاموا باهانتهم فابتعد عنهم وسكن في طائفة البغيض فكرّموه واحتراموه، ثم انشد قصيدة في ذم الزبرقان ومدح البغيض، والتي ورد ذكرها في شعره الأخير:

دع المكّارم لا تنهض لبغيتيها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

قد تألم زبرقان من سماع شعره واشتكي منه عند عمر وقرأ له شعره الأخير. قال له عمر: لم يهينك أبداً. أليس أنك تريد أن تطعم وتكس؟ قال زبرقان: لكن ما من إدانة وسخرية أعظم من هذا، فطلب عمر من حسان بن ثابت أن يحكم في هذا الصدد. قال حسان لعمر: حطيئة لم يهجو زبرقان فقط بل ترك نجاسة فيه. اعتبر ابن أبي الحديد في شرحه لخطبة الشقشقية أن قصيدة حطيئة من أكثر القصائد العربية هجواً. في الأساس، هناك العديد من العوامل التي أثرت في ظهور هذا النوع من الشعر، والتي تختلف باختلاف السمات الشخصية للأفراد وبيئتهم المعيشية بشكل عام، بصورة عامة يمكن تقسيم هذه الدوافع إلى أربعة محاور: نفسية، واجتماعية، وفنية، وسياسية (نيكوباخت، ٢٠٠١: ١٨٦). دراسة هجويات حطيئة تدلّ على أن هناك عوامل إجتماعية كثيرة كالنقص في الجسم، عدم الأصالة، والمكانة الإجتماعية الهابطة قادت الشاعر إلى انشاد الهجو. عان حطيئة منذ نعومة أظفاره الحقارة وذلك لمنظره الكريه (ضيف، ٢٠٠٢: ٩٧)

يقول الأصمعي عن أوصاف حطيئة الظاهرية: كان وجهه قبيحاً وجسمه نحيفاً وهزيباً  
" (الأصفهاني، ١٩٢٨: ١٦٣/٢).

وحطيئة كذلك يعبر عن هذه الحقارة في أبيات شعرية منها:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلمت  
أرى لي وجهاً شوه الله خلقه  
بشرّهما أدري لمن أنا قائله  
فقبّح من وجهه وقبّح حامله

(الحطيئة، ١٩٥٨: ٣٣٢)

في البيت الثاني من هذه القطعة الشعرية، يصف حطية وجهه القبيح ويقول إن هذا القبح لا يطاق ويسبب القبح والشر لصاحبه. أصبح الحطيئة منزويا وذلك لعدم احتفاء المجتمع به فأحسّ بعدم الهوية والأصالة. لأنه بذل مجهوداً كبيراً للتعرف على والده. سأل والدته مراراً عن أصلته، لكنه لم ينجح واعترف به الجمهور كشخصية مجهولة. يصرح الشاعر في شعره إلى هذا الموضوع:

تَقُولُ لِي الضَّرَاءُ لَسْتَ لَوَاحِدٍ      وَلَا اثْنَيْنِ فَانظُرْ كَيْفَ شَرِكْ أَوْلَتَكَ  
وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَبْغِي أَبَا قَدِ ضَلَلْتَهُ      هَبِلْتَ أَمَّا تَسْتَفِقُ مِنْ ضَلَالَتِكَ

(الحطيئة، ٢٠٠١: ١١٦)

وتجدر الإشارة إلى أن المجتمع العربي في العصر الجاهلي كان قليلاً من الناحية الاجتماعية (خليف، ١٩٦٦: ٨٨) وكانت القبيلة تتكون من ثلاث مجموعات: صرحاء، موالي، وعبيد. الصرحاء هم الذين يعتبرون من أب واحد ويتميزون بأصالة الدم (المصدر نفسه: ١٠٥). والمجموعة الثانية هي العبيد الذين تم تحريرهم أو هم الأحرار الذين قد التحقوا بالقبيلة. المجموعة الثالثة هم العبيد، وكانوا من الأسري أو قد تم أسرهم من خلال الحروب أو تم إحضارهم من الأراضي المجاورة مثل الحبشة (المصدر نفسه، ١٠٨).

كان للطبقة الأولى مكانة اجتماعية عالية، وهذا الأمر جعل الفرد يفتخر بالساحة الاجتماعية، وكان يعتبرها ميزة غير عادية له (الفاخوري، ١٤٢٧: ٩٠). وفقاً لهذه الظروف، فاقد هذا الإمتياز مثل الموالي والعبيد، كانوا يُعتبرون أناساً حقيرين، وهذا أدى إلى فشلهم. (ابن منظور، ١٩٨٦: ٥٣/٤) في مثل هذا النظام الطبقي، كان حطيئة يعتبر من فئة العبيد. لأنه لا يملك حساباً عالياً بل كان ابن جارية اسمها ضراء. (فاخوري، ١٣٨٣: ١٤٩).

لهذا في ذلك المجتمع لم يكن حطيئة صاحب منزلة عالية ومكانة مرموقة بل كان ينظر إليه بعين الذل والإحتقار.

### مضامين هجائيات الحطيئة:

هدف السخرية النهائي هو ضد الثناء. والغرض من المديح هو كسب رضا الممدوح، ولهذا السبب يختار الشاعر الكلمات الجميلة والصفات اللطيفة لتحقيق هدفه.. لكن الغرض

(٤١٢) ..... دراسة أغراض الحطيئة الشعرية (الهجاء أنموذجاً)

من الهجاء هو إزعاج العدو. يسعى الساخر إلى استخدام الكلمات والتعبيرات والسمات والمميزات التي لها دلالات سلبية وتسبب الاستياء من الطرف الآخر.

ومن الصفات والعيوب التي يستخدمها حطيئة في السخرية:

البخل والإذلال وسوء معاملة الجيران والغباء والنميمة وقلة الأصالة وعدم الاهتمام بالضيوف وقلة الحماسة والهروب من الحرب والخوف.

### مضامين البخل في هجائيات الحطيئة:

وصف بخل زبرقان وقومه

تَقَدَّ مَرِيئُكُمْ لَوَ أَنَّ دَرْتَكُمْ  
وَقَدَّ مَدْحُكُمْ عَمْدًا لِأَرْضِكُمْ  
وَقَدَّ نَظْرُكُمْ إِعْشَاءَ صَادِرُهُ

يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِسْأَسِي  
كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ مَتْحِي وَإِمْرَاسِي  
لِلْخَمْسِ طَالَ بِهَا حَوْزِي وَتَنْسَاسِي

(الحطيئة، ١٩٥٨: ٢٨٣)

في هذه الآيات يظهر بخل زبرقان وقومه بصورة استعارية. لأن الشاعر بتصويره لمثل هذا المشهد يصور بؤسه وتعاسته بين أهل الزبرقان ويذكر أنهم لم ينتبهوا له ولا يكرمونه. في هذه الآية يصف بخل زبرقان وامساكه بطريقة أخرى:

قِيمَ عَلَى بَنْبَانٍ يَمْنَعُ مَا هُوَ  
وَمَا وَشِيْعٍ مَاءٍ عَطْشَانَ مَرْمَلٍ

(همان: ٢٩٥)

يقول في وصف بخل بني يجاد:

بُلْدَ الْحَفِيظَةِ وَاحِدَ مَوْلَاهُمْ  
جَمَدَ عَلَى مَنْ لَيْسَ عَنْهُ مَجْمَدٌ

(همان: ٢٩٩)

يقدم صورة سخيفة وساخرة عن البخل في الآيات التالية:

كَدَحْتُ بِأَضْفَارِي وَأَعْمَلْتُ مَعْوِي  
تَشَاغُلٌ لَمَّا جِئْتُ فِي وَجْهِ حَاجَتِي

فَصَادَقْتُ جُلْمُودًا مِنَ الصَّخْرِ أَمْلَسًا  
وَأَطْرَقَ حَتَّى قَلْتُ قَدْ مَاتَ أَوْ عَسَى

دراسة أغراض الحطيئة الشعرية (الهجاء أنموذجاً) ..... (٤١٣)

وَأَجْمَعْتُ أَنْ أَنْعَاهُ حَتَّى رَأَيْتَهُ يَضُوقُ فُوقَ الْمَوْتِ حَتَّى تَنْفَسَا

(همان: ٢٨٢)

الشاعر هنا يصور شدة بخل رجل، حيث إذا طلبت منه حاجة، كأنك تريد أن تقتله، وإذا طلبت منه حياته، من الأفضل أن طلب منه حاجة بذل ذلك.

### الهجاء والثناء لكسب الصلات:

إنه كان يعاشر الشيوخ والأكابر، كان يكسب الصلات أحياناً بالثناء وأحياناً لدفع شر هجائه اللاذع، وبهذه الطريقة يقضي وقته. لقد كان قوياً للغاية في المديح لدرجة أنه يحول لقب المهانة إلى عنوان فخر، فانشاد الشعر للأسر والأكابر قد أدي إلى علو منزلته تارة والي احباطه وادانته تارة أخرى.. حيث قد رفع شعره منزلة آل أنف الناقاة الأنهم قد غضبوا من هذا اللقب إلى أن قال حطيئة في مدحهم:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوى بانف الناقاة الذنبا

المديح والهجاء كانا من أهم مضامين حطيئة الشعرية. إنه كذلك كان بارعاً في الموضوعات الشعرية الأخرى مثل الفخر والنسيب (الغزل في مقدمة القصائد). حتى أنه كتب قصائد في وصف المركب والناقاة.

كان الحطية بخيلاً وجشعاً وحريص على كسب المال إلى درجة الذل، فيدعى أحد بخلاء العرب الأربعة. يؤيد حطية هذا القول ويقول: إنه لولا جشعه لكان من أبرز الشعراء العرب ويرى نفسه في طليعتهم ولو أنه كان يميل إلى ذكر الحق ويعترف بمن أحق منه.. (https://rch.ac.ir)

حطيئة بسبب غضبه وكراهيته لقبيلة عيس، قام بملامتهم وهجوهم يدفع وشبه آباءهم بالقرود للتعبير لكي يخفف آلامه ومصائبه. تشبيه آباء بني عيس بالقرود، يرجع إلى بعدين خارجي و داخلي لأن الشاعر يقصد أن يرسمهم بأسوأ وأقبح صورة من حيث الظاهر كما يصور عيوبهم الباطنية بأسوأ طريقة ممكنة.

لهذا السبب يختار من بين الحيوانات القرد، لأنه يناسب أوصافهم الخارجية والداخلية. ولو أنها يمكن أن تكون حقيقة أو ادعاء.

لَهُمْ نَقَرٌ مِثْلُ النَّيَّوسِ وَنَسْوَةٌ      مَمَاجِينٌ مِثْلُ الْأَثْنِ النَّعْرَاتِ  
(همان: ٣٣٢)

في العديد من التشبيهات وفي سياق المديح، الإلحاح والمثابرة والهجوم واضح جداً. غير أن حطية قد غير هذه الصورة ببراعة خاصة واستخدمها في سياق السخرية والهجاء ليشير إلى سمات المهجوعين القبيحة. لأن ذكر الماعز، علاوة على صفاته الحسنة، له سمات قبيحة مثل العناد والعصيان والغضب والعنف.

لذلك، كان هدف حطية في رسم ماعز لم يكن مجرد رسم الصفات القبيحة للمهجويعين. في تشبيه آخر لهذا البيت، يعرف حطية نساء القبيلة المعادية على أنهن حمير. بالطبع، لم يكتف بذكر التشبيه فقط بل اختار لهذا الحيوان، حالة معينة وهيئة معينة (النعرات) لكي يجعل الصورة العادية غير عادية وقبيحة.

من خلال التعبير عن حالة حوافر الحمير، يرسم الشاعر صورة قبيحة تماماً لأنثى الحمير برغوة فمها وحالة قلقها واضطرابها، من أجل إنكار كل صفات المرأة الجميلة واللطيفة ويغير حالتها وخصائصها الجميلة إلى القبح.

### استخدام الاستعارة في هجاء الحطية:

يستخدم حطية هذا النوع من الصنائع الأدبية في الهجاء خمس مرات فقط. الأبيات التي قد جاءت فيها الاستعارة هي على غرار التالي: ١٩٥٨: ١٢٣، ١٤٤، ١٤٥، ٢٨٣.

أنموذج للاستعارة المستخدمة في هجاء الحطية:

لَقَدْ مَرَّيْتُكُمْ، لَوْ أَنَّ دَرْتُكُمْ      يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِبْسَاسِي  
(همان: ٢٨٣)

يعرض الشاعر في هذه البيت تفسيراً دقيقاً وجميلاً، ويشبه نفسه بحالب جمل عقيم. ثم يقترض لنفسه صفاتاً كـ"مسح" و"إبساس" و"مري" التي هي من لوازم المشبه به ويحذف المشبه به. في هذا التشبيه، يصور الشاعر مشهداً حقيقياً وحسياً وملموساً مأخوذاً من البيئة الجاهلية؛ حلب الإبل صورة حقيقية ومألوفة للعرب الجاهلين. الشاعر يستخدم هذه الصورة كبديل لمعانيها الذهنية؛ حيث يسعى بواسطتها يرسم لنا جهوده للوصول إلى الكرم، ليبين لنا

كيف حاول أن يصل إلى عطاء الممدوح، لكن لم ينال ما يرجوه.

### استخدام الكناية في هجاء الحطيئة:

يستخدم حطيئة الكناية في شعره مرتين فقط. إن قبيلة ابن جحش ذليلة وغير طاهرة ومذنبه ورماعهم بطيئة. في هذا البيت يستهدف الشاعر ذكر إثم قبيلة ابن جحش:

مَلُّوا قَرَاهُ وَهَرَّتْهُ كَلَابِهِمْ      وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابِ وَأَضْرَاسِ

(همان: ٢٨٤)

وجود الكلاب في قصائد المديح والهجاء لها علاقة قوية بالضيافة؛ يقدم حطيئة أيضاً صورة ساخرة ترافقها ملاحظات دقيقة يقصد بها البخل ساحق، لأن عندما يكون كلب أليف مع أشخاص آخرين غير صاحب المنزل ليس لديه حب وعاطفة، تدل على عدم الضيافة

### استخدام قوالب الحطيئة في الهجاء:

إن مجموعات حطيئة الشعرية تكون في قالبين هما القطعة والقصيدة. وهذا الأمر يرجع إلى أسلوب الهجاء؛ لأن هذين القالبين هما من القوالب الرائجة في هذا المجال. (كاسب، ١٣٦٦: ١٦٥) يهجو حطيئة في معظم هذه القوالب، هجوا صريحا ومباشرا، وقلما أن يسخر ضمناً وكنائياً. ومن سمات شكله الشعري انحصاره في قالب واحد دون مزجه بأغراض شعرية أخرى. بمعنى آخر، فإن معظم قصائده الساخرة مستقلة عن أغراض شعرية أخرى.

هجائه لأمه، ولأخيه، والأقارب هي من هذا النوع. وهذا النوع يختلف عن هجاء عصر الجاهلي وصدر الإسلام؛ لأنهم استخدموا عدة أغراض شعرية في الشعر وقلما قصرُوا جهودهم على هدف واحد، بغض النظر عن الأغراض الأخرى.

تجدر الإشارة إلى أن انحصار الغرض الشعري في الشعر يؤدي إلى نوع من الوحدة الموضوعية. وبالتالي، فإن قصائد حطيئة الساخرة لها سمة أخرى، وهي وحدة الموضوع الذي قلما توجد في الجاهلية. يجمع حطيئة الأبيات معاً بحيث ترتبط بعضها البعض وتعبّر عن فكرة؛ بالطبع، هذه الوحدة تنبع من حقيقة أنه ليس يرجو الذكسب بشعره؛ بل هو نتيجة الكراهية وعدم الرضا والاستياء من هؤلاء الذين قد قام بهجومهم. لأنه إذا كان هجوه

(٤١٦) ..... دراسة أغراض الحطينة الشعرية (الهجاء نموذجاً)

للتكسب، فقد عرضه في سياق أغراض مختلفة لكي يجلب انتباه الآخرين.  
الذل والهوان في هجاء الحطينة:

قد عبر الباحث في هذا الجزء عن بعض الذمائم والرذائل التي كان الشاعر يشير إليها.

يقول حطية، مشيراً إلى صفات الأم وزوجها بصورة مشينة ومهينة:

لَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي النَّسَاءِ فَسَوَّيْتَنِي      وَ أَبَا بَنِيكَ فَسَاءَ يَ فِي الْمَجْلِسِ

(همان: ٢٧٣)

في هذا البيت، يعرف حطينة والدته على أنها وقحة وفاسقة، ويعتقد أن وجودها بين النساء تحقير وإذلال لهن. كما يحتقر زوج أمه بإنسان عديم القيمة والمكانة.

يقول حطية في وصف إذلال بني بجاد هكذا:

فَأَمَّا بِجَادٍ رَهْطٍ جَحِشٍ فَآئِهِمْ      عَلَى النَّائِبَاتِ لَا كِرَامٍ وَلَا صَبْرٍ  
إِذَا نَهَضَتْ يَوْمًا بِجَادٍ إِلَى الْعَلِيِّ      أَبِي الْأَشْمَطِ الْمَزْهُوقِ وَالنَّاشِئِ الْعُمَرِ  
تَدْرُونَ إِنْ شُدَّ الْعَصَابُ عَلَيْكُمْ      وَنَأْبِي إِذَا شَدَّ الْعَصَابَ فَمَا تُدْرِ  
نَعَامٌ إِذَا مَا صَيَّحَ فِي حَجَرَاتِكُمْ      وَأَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَسْمَعُوا صَارِحًا دُثْرَ  
تَرَى اللَّؤْمَ مِنْهُمْ فِي رِقَابِ كَأَنَّهَا      رِقَابِ ضَبَاعٍ فَوْقَ آذَانِهَا الْعَفْرِ  
وَنَحْنُ إِذَا جَبَبْتُمْ عَن نَسَائِكُمْ      كَمَا جَبَبْتَ مِنْ عِنْدِ أَوْلَادِهَا الْحَمْرِ

(همان: ٣٠٥)

في بضع أبيات هذه القصيدة، استخدم الشاعر سلاح السخرية، من أجل تخفيف نار كراهيته تجاه بني بجاد، ويذكر العيوب الجسدية المعروفة عند العرب وانتسابها إلى هذا القوم، خطي خطوة في طريق إذلالهم وأن يقلل من قيمتهم.

ومن أهم العيوب المهينة التي يتصدى لها الشاعر في هذه القصيدة: الملل، والكسل، والخوف والذعر، وقلة الحماسة، والتنشئة الذاتية، والتخلي عن السعي والعظمة.

طبعاً لا بد من أن نضيف أن الشاعر إزاء ذكر هذه العيوب وسلب الخصال الطيبة والمرضية من قبيلة المهجو يقوم بالتطرق إلى الصفات الحسنة والمرضية لقومه وإزالة العيوب

المذكورة عنهم وبهذه الطريقة يفضل يقوم عليهم.

### مستوى لغة حطيئة:

هذا المستوى هو أكثر شمولاً بين سائر المستويات الأخرى التي تمت دراستها في علم الأسلوب.

يتضح لنا من خلال دراسة هجائه أنه صاحب لغة عفيفة، ولا يستخدم ألفاظاً بذئية وشتائم وقلماً يستخدم كلمات تجعل المهجو حقيراً ومثيرة الاشمئزاز. لذلك يمكن القول: في هجاء حطيئة لا نجد الشتائم والإهانات، كما هو الحال في أشعار الشعراء الجاهليين، مثل الطرفة والمتلمس وشعراء العصر الإسلامي، وكذلك جرير وفرزدق.

### اختيار الكلمات وترتيبها:

يختار حطيه الكلمات ويرتب الجمل باستخدام الفاظ الهجاء. لهذا السبب هو أحد الهجائين النموذجيين.

تعايره صلبة ورصينة ومن حيث ترتيب الكلمات وسياق العبارات، فهي جميلة ودقيقة للغاية. كلماته الموزونة تلهم الفكاهة والسخرية والإذلال، وفي أغلب الأحيان تثير الضحك. (حسين محمد، ١٩٧٠: ١٣٥) ينبغي أن نقول إن الحطيئة كان من نواب المدرسة المضرية وهو راوية كعب بن زهير. نتيجة لذلك، تأثر بتلك المدرسة وكذلك كعب في اختيار الكلمات ونقائها. الآن، لتأكيد هذه الملاحظة، سنقدم بعض الأمثلة على اختيار الكلمات وترتيب العبارات في قصائد حطيئة الهجائية:

لا يصبرون ولا تزال نساؤهم      تشكو الهوان الي البئيس الأبأس  
(الحطيئة، ١٩٥٨: ٢٧٣)

يتم استخدام كلمتا البئيس والأبأس بصورة التي تدل على أنه قوي في اختيار الكلمات وترتيبها وكذلك شدة حقارة المهجو ورذالته.

يعطي الخسيصة راغماً من رامها      بالضيم بعد تكآح وتعبس  
(همان: ٢٧٣)

استخدم الشاعر هنا كلمتي "تكَلِّح و تعبس" للدلالة على معني المراد والمقصود أي الجود الذي يرافقه المن؛ بعبارة أخرى، تلهمنا هاتان الكلمتان شدة الانزعاج والارتباك في الوجه بأحرفه خاصة الحرفين (التاء واللام). ومع ذلك، أحياناً تميل لغة حطيئة إلى الضعف والركود في الكلام، ولا يظهر أي أثر لأسلوب مدرسته، ويستخدم المعاني في بنية بسيطة.

بالطبع، ربما يعود سبب عدم الانتباه إلى اختيار الكلمات وضعف الكلام إلى الانزعاج الشديد والاستياء الذي يشعر به الشاعر؛ لأنه بسبب شدة الحزن والبغضاء تجاه المهجو، يسعى فقط للتعبير عن ضغائنه الداخلية وعداواته، دون اختيار الكلمات والعبارات. على سبيل المثال نشير إلى نموذجين في هجاء والده، قال:

لِحَاكِ اللّٰهُ ثُمَّ لِحَاكِ حَقًّا      أَبَا، وَلِحَاكِ مِنْ عَمٍ وَخَالٍ  
فَنَعَم الشَّيْخُ أَنْتَ عَلَى الْمُخَازِي      وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمُعَالِي  
جَمَعْتَ اللُّؤْمَ، لَا حِيَاكِ رَبِّي      وَابْوَابِ السِّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ

(همان: ٢٧٦)

في هذا الأبيات، الفاظ التكررة و البسيطة مثل "لحاك"، "بئس"، "الشيخ"، و"الضلال" تدل على أن الشاعر في هذه الأبيات لا يتبع زهير في تهذيب الكلمات وتنقيحها.

### الرموز الحيوانية في هجويات حطيئة:

منذ العصور القديمة، استخدم الشعراء الرموز الحيوانية للتعبير عن نواياهم في الهجاء، ويعتبر معظمها رموزاً لسمات قيحة في الثقافة الشعبية. على سبيل المثال، تم استخدام القرد رمزا للقبح والثعلب رمزا للخداع لتقليل كرامة مهجويهم (حليبي، ١٣٦٤: ٦٣).

إحدى مميزات أسلوب حطيئة من حيث المفردات هي استخدام الرموز الحيوانية في الهجو. في قصائده الهجائية كذلك كسائر شعراء الهجاء قد تم استخدام رموز حيوانية مختلفة. يصور حطيئة هذه الرموز بناءً على الجوانب الداخلية أو الخارجية لأعدائه أو مهجويه؛ لهذا؛ قد تمثل هذه الرموز جوانب حقيقية أو مزعومة للمهجو. نظرة اجمالية في أشعار حطيئة الهجائية تدلنا على استخدام عشرة حيوان في اثني عشر مرة.

أَبْلَغُ بَنِي عَبَسٍ بِأَنَّ نَجَارَهُمْ      لَوُؤْمٍ وَأَنَّ أَبَاهُمْ كَالْمُهْجَرِيسِ

(همان: ٢٧٣)

دراسة أغراض الحطيئة الشعرية (الهجاء أنموذجاً) ..... (٤١٩)

ولكنَّ سَهْمًا أَفْسَدَتْ دَارَ غَالِبٍ      كَمَا أَعَدَّتِ الْجِرْبُ الصَّاحِ قَعْرَتِ  
(همان: ٣٤٢)

### النتائج:

ستخلص النتائج التالية لبحثنا عن الهجاء في قصائد حطيئه نذكر هكذا: حطيئه من الشعراء البارزين الذين تطرقوا إلى جميع الأغراض الشعرية كالمديح والهجاء. (أصفهاني، ١٩٦٣: ١٥٧/٢) سنة وفاة حطيئه كسنة ولادته مجهولة. (الهدارة، ١٩٩٥: ١٥٢) إنه كان ذو جسم ضعيف ووجه قبيح. (ضيف، ١١١٩: ٩٥) عيونه الجاحدة في وجهه قد جعلت منه شخصاً مضطرباً وغير هاديء، حيث القذف والافتراء من سمات شعرة البارزة:

أَبَيْتَ شَقَاتِي الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمًا      بِسُوءٍ فَلَا أَدْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ  
أَرَى لِي وَجْهًا شَوَّهَ اللَّهُ خَلْقَهُ      فَتَبِحَ مِنْ وَجْهِ وَقُبِحَ حَامِلُهُ!!

(الحطيئه، ١٤١٦: ١٦)

"حطيئه كان يميل إلى الشر والجشع والبخل والذل بشدة. إلى أن اعترف والدته ووالده وزوجته بأنهم لم يسلموا في مأمن من هجوه. (الهدارة، ١٩٩٥: ١٥٥) وبعد اعتناقه الإسلام جاء إلى الرسول الكريم ﷺ وانشد ابياتا في حضوره. عندما مات النبي ﷺ، ترك حطيئه الدين. (فروخ، ١٩٨٤: ٣٣٢/١) يقال عن هذا الأمر: إن حطيئه "كان دائما ضعيفا ومنافقا في اسلامه. لم يمض وقت طويل إلى أن أصبح أحد القادة المرتدين". (عزمي، ١٩٩٢: ١٧٢) وقد قالوا أيضاً:

الروايات مختلفة عنه. "لكن يتفق الجميع على أنه كان ضعيفاً في تمسكه بالإسلام ولم يكن مهتماً بالدين". (طه حسين، ١٩٨١: ١٩٤/١) الصفات الذميمة قد جعلت منه أسوة لصفات القبيحة" (طماس، ١٤٢٣: ٦).

إضافة إلى ذلك، قصر قامته، ضعف جسمه وسوء مظهره، جعل منه شاعراً مشمئزاً وثائراً. إنه كان مرغماً لحماية نفسه من سخرية الآخرين؛ وبسبب هذا، أصبح شخصاً مخيفاً "يشترى منه الآخرون سمعتهم بمنح ممتلكاتهم". (طه حسين ١٩٧٤: ١٣١/٢)

الحطيئة كان قادراً في جميع الأغراض الشعرية من المدح والسخرية. (تيمم فاخوري،

(٤٢٠)..... دراسة أغراض الحطيئة الشعرية (الهجاء أنموذجاً)

(٧٣: ١٤٢٣) ومن يقرأ مدائحه، يستطيع أن يميز أسلوب الشعراء الجديرين بالثناء والمتسولين الذين عرفوا بالتكسب في العصر الجاهلي، وسيدرك مدى جشع الشاعر في أخذ الصلات. (حنا الفاخوري، ١٩٩١: ٢٤٤) وبنفس الطريقة كانت قصائده الهجائية وسيلة لكسب المال.

### قائمة المصادر والمراجع

- ١- الاصفهاني، ابوالفرج، الاغاني، قاهره: دار الكتب، ١٩٢٨.
- ٢- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار الصادر، ١٩٩٠.
- ٣- -----، لسان العرب، بيروت: دار الاحياء التراث الاسلامي، ١٩٩٢.
- ٤- جبران محمود، بيروت: الرائد، ١٩٧٠.
- ٥- الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، (شرح محمود محمد شاكر)، بيروت: مطبعة دار المعارف، بي تا.
- ٦- ----- طبقات الشعراء: مع مقدمة تحليليه للكتاب ودراسة نقدية منذ الجاهلية إلى عصر.
- ٧- الاسلام بيروت: دار النهضة العربية، (اعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي).
- ٨- حسين محمد، محمد، الهجاء و الهجاؤون في الجاهلية (الطبعة الثالثة)، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٠.
- ٩- الحطيئة، الديوان بيروت: دارالمعرفة، ٢٠٠٥.
- ١٠- الحطيئة، الديوان، الطبعة الأولى، شرح ابن السكيت و السكري و سجستاني، (تحقيق: نعمان طه) قاهره، مطبعة مصطفى الباي الحلبي و اولاده، ١٩٥٨.
- ١١- سامي، الدهان، الهجاء، فنون الادب العربي: الفن الغنائي، (الطبعة الثاني)، قاهره: دارالمعارف، ١٩٥٧.
- ١٢- السلطان، جميل، الحطيئة، بيروت: دار الانوار، ١٩٦٨.
- ١٣- شفيعي كدكتي، محمد رضا، موسيقي شعر (چاپ چهارم). تهران: انتشارات آگاه، ١٣٧٠.
- ١٤- شميسا، سيروس، كليات سبك شناسي (چاپ چهارم)، تهران: انتشارات فردوس، ١٣٧٥.
- ١٥- عبدالجليل، جان محمد، تاريخ ادبيات عرب، (ترجمه آذرتاش آذرنوش)، تهران: اميركبير، ١٣٨١.

دراسة أغراض الحطيثة الشعرية (الهجاء أنموذجا) ..... (٤٢١)

- ١٦- الفاخوري، حنا، الجامع في التاريخ الادب العربي، قم: الطبعة الثالثة، ذوي القربي، ١٤٢٧.
- ١٧- فرخ، عمر، تاريخ الادب العربي: الادب القديم، (الطبعة الخامسة)، بيروت: دارالعلم للملايين، ١٩٨٤.
- ١٨- فيروز آبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، قاهره: دار الكتب، بي تا.
- ١٩- كاسب، عزيز الله، چشم انداز تاريخي هجو، تهران: مولف، ١٣٦٦.
- ٢٠- معلوف، لويس، المتجدد في اللغة، قم: انتشارات دار العلم، ١٣٨٤.

